

«الهند تواجه «كورونا» بـ «الطب التقليدي»



كلّ صباح، تصبّ ساشي مسحوقاً «يحفّز المناعة» في إبريق ماء للعائلة بكاملها، فربة المنزل هذه التي تعيش في نيودلهي مقتنعة، ككثيرين غيرها في الهند، بمنافع الطبّ التقليدي في التصديّ للوباء. وفي وقت تخطّت الإصابات في الهند ثمانية ملايين حالة، مع أكثر من 120 ألف وفاة، يزداد طبّ «الأيورفيدا» (الطب الشعبي) شعبية في البلد الذي يضمّ 1,3 مليار نسمة.

وينعكس هذا الإقبال أرباحاً على شركات هندية، هي حديثة، تبيع منتجات تقليدية معلّبة بعناية، مثل حليب الذهب المصنوع من الكركم وزيت الريحان المقدّس، في سوق تقدّر بعشرة مليارات دولار، بحسب اتحاد الصناعة الهندية (سي آي آي).

وتخبر ساشي (50 عاماً) أنها شاهدت على التلفاز إعلانات لنوع من الزهورات «يحمي عائلتي من فيروس كورونا» من إنتاج معلّم اليوغا الشهير بابا رامديف. وتقول «بما أنه على التلفاز، فهو جيّد». وينسب الدكتور باسواتي باتاشاريا المتخصّص في طبّ «الأيورفيدا» هذا الإقبال على هذه الممارسات التقليدية إلى الارتياح من الطبّ الحديث، لا سيّما في غياب لقاح ضدّ فيروس «كورونا».

ويقول باتاشاريا إن «مبادئ الأيورفيدا دُوِّنت خطأً قبل خمسة آلاف سنة وهي سائدة على الأرجح» منذ أكثر من ذلك بكثير. وهذه الممارسات الطبية «صمدت في وجه الطاعون والجذري والأوبئة، لذا لا يتوانى الناس عن تجربتها». وزاد الوباء القلق السائد بشأن النظام الصحي الهندي الهش الذي يفتقر إلى التمويل اللازم. وكثيرون هم الخبراء الذين يعتقدون أن الأرقام الحقيقية هي أعلى بكثير من البيانات الرسمية من جرّاء نقص في الإقرارات والفحوص. ويأتي هذا الاهتمام بـ«الأيورفيدا» الذي يعني اسمه بالسنسكريتية «علم الحياة» وغيره من أنماط الطب الشمولي بدفع من حزب الشعب الهندي (بي جي بي) القومي الهندوسي بزعامة رئيس الوزراء ناريندرا مودي. وأنشأ الأخير في العام 2014 وزارة لمناهج الطب التقليدي التي تُعرف اختصاراً بأيوش (نسبة إلى الأيورفيدا واليوغا والعلاج الطبيعي والطب اليوناني وسيدها وسوا ريغبا والعلاج التجانسي).

وفي كانون الثاني/يناير، أوصت الوزارة بهذه الممارسات ضدّ فيروس «كورونا». ونشر وزير الصحة هارش فارदान قبل مدة وجيزة «بروتوكولاً صحياً للإدارة السريرية» في ما يخصّ علاج «كوفيد-19» قائماً على طبّ «الأيورفيدا» و«اليوغا» للحالات المعتدلة من المرض وتلك التي لا عوارض بادية فيها.

وحقّق منتج مشتقات الحليب «مانر دايري» نجاحاً باهراً مع حليبه الجديد للأطفال المنكّه بالكرّم. ويقول سانجاي شارما المسؤول عن المنتجات في الشركة إن «الطلب مرتفع جداً وقد زدنا الإنتاج والتوزيع».

ويشير إلى أن «المنتجات الصحية وتلك التي تعزّز المناعة باتت رائجة، ما يمثّل فرصة لتقديم علاجات وقائية للمستهلكين بأسعار ميسورة جداً». ويكشف فيليب هايدون، المدير العام لشركة «همالايا دراغ كومباني» الرائدة في الهند في مجال الكريمات والأدوية المصنوعة من الأعشاب أن الطلب على المنتجات التي تعزّز المناعة والرخاء زاد عشر مرّات بحسب تقديراته منذ بدء تفشّي الوباء.

غير أن رواج العلاجات البديلة شكّل فرصة انتهزها البعض ليدّعي أنه وجد الداء الشافي لمرض «كوفيد-19».

((أ.ف.ب))